الصورة الشعرية في قصيدة "الأرض" لمحمود درويش

دراسة أسلوبية في التشبيه والاستعارة

د. عبد السلام جغدير

جامعة 20 أوت1955سكيكدة

الملخص

الصورة الشعرية هي الدعامة الأساسية التي يتكئ عليها المبدع للوصول إلى حقيقة التجربة الشعرية وإيصالها إلى المتلقي، وينصرف إليها الشاعر متى أراد التعبير عن مشاعره الأصيلة تعبيرا صادقا يتلاءم مع حالته النفسية، كما يتخذها وسيلة يترجم بها أحاسيسه ومواقفه بأسلوب فني خاص ولذلك تعدّ الصورة الشعرية أداة فعالة في إثراء العمل الأدبي وتساهم في التعبير عن المعاني بالعبارات المجازية التي تولد المتعة، والروعة لقدرتها على تحويل صورة الجامد والصامت إلى صورة الحي المنطلق، وتسمح باستمالة القارئ وتتيح للفكر متعة الكشف عن الدلالة أو خلقها وفق ما يتصوره القارئ أو ما يمكن أن يكون قد دار في خلد الشاعر من معاني قريبة أو بعيدة.

abstract

The Poetic image is the mainstay used by the creator to reach the truth of the poetic experience and then to deliver it to the receiver, and It is employed by the poet when he wants to express his authentic and true feelings that is reflected in line with his psychological condition, It is also taken as a means to translate his feelings and attitudes with a particular artistic style. And for that the poetic image is considered as an effective tool to enrich the literary work and it contributes to the expression of meanings by metaphorical terms, that generate pleasure, and magnificence for its ability to transform the rigid and the silent image to the live and released one, and it allows the induction of the reader and and permits to the mind the joy of detecting the significance or creating it as perceived by the reader or what could have been thought from near and far meanings in the poet’s mind .

تمهيد:

تمثل الصورة الشعرية إحدى الركائز الأساسية في كل إنتاج أدبي، شأنها في ذلك شأن العناصر الأخرى المساهمة في بناء العمل الإبداعي، حيث تعتبر الجوهر الثابت والثمرة الناضجة عن قدرة الخيال الواسع عند المبدعين على اختلاف ميولاتهم، ولذلك فإن للصورة الشعرية "الأهمية الكبرى في صناعة الشعر من حيث هي أساسه، وفي هذا الصدد يقول الجاحظ: إنما الشعر صناعة، وضرب من النسج وجنس من التصوير"[1]، بحيث يبتعد فيه الشاعر عن الاستخدام النمطي المألوف للغة ويطرق بها أبوابا شتى في عيا لم الأحلام والواقع.

الصورة الشعرية هي الدعامة الأساسية التي يتكئ عليها المبدع للوصول إلى حقيقة التجربة الشعرية وإيصالها إلى المتلقي، وينصرف إليها الشاعر متى أراد التعبير عن مشاعره الأصيلة تعبيرا صادقا يتلاءم مع حالته النفسية، كما يتخذها وسيلة يترجم بها أحاسيسه ومواقفه بأسلوب فني خاص ولذلك تعدّ الصورة الشعرية أداة فعالة في إثراء العمل الأدبي وتساهم في التعبير عن المعاني بالعبارات المجازية التي تولد المتعة، والروعة لقدرتها على تحويل صورة الجامد والصامت إلى صورة الحي المنطلق، وتسمح باستمالة القارئ وتتيح للفكر متعة الكشف عن الدلالة أو خلقها وفق ما يتصوره القارئ أو يمكن أن تكون قد دارت في خلد الشاعر.

1. التصوير المبني على التشبيه:

يعتبر التشبيه ضربا من ضروب المجاز اللغوي، وهو شكل بياني يستعمل للدلالة على مشاركة أمر لآخر وبيان العلاقة التماثلية بينهما، إذ نجد الخطيب القزويني يعرفه بقوله: التشبيه هو "ما اتفق العقلاء على شرف قدره وفخامة أمره في فن البلاغة، وأن تعقيب المعاني به يضاعف قواها في تحريك النفوس إلى المقصود بها مدحا كانت أو ذما أو افتخارا"[2]، حيث يلعب التشبيه دورا بارزا في تشكيل

الصورة البيانية التي تكشف عن مكنونات المبدع وتحقيق مراميه المنشودة، ويسمح للسامع "بالانتقال من شيء معهود أو مألوف إلى آخر يماثله تاركا الأثر البالغ في النفس ومولدا المتعة عند سماعه"[3]، لذلك يأتي الشاعر بالتشبيه لإثبات معنى من معاني العدم للوجود أو إثبات حكم من أحكام العدم، فيسهم في إثراء المعنى إسهاما كبيرا أو يجلي الدلالة التي يرمي إليها المبدع، ولهذا فالتشبيه عنصر أساسي من عناصر الصورة الشعرية المعبرة عن المعنى العميق، والذي ينطوي تحت أركان أربعة: ركنان أساسيان (المشبه والمشبه به) باعتبارهما طرفا التشبيه وركنان متذبذبا الحضور والحذف مراعاة لضرورة الشاعر.

لقد وظف الشاعر محمود درويش في قصيدة الأرض التشبيهَ باعتباره نوعا من أنواع التصوير الشعري ولونا من ألوان البيان، فاتخذه أداة لتقريب المعنى وكشف الدلالة التي بنيت عليها القصيدة وكانت سببا في خلق أرض درويش الفلسطينية، وهو ما جعل ساحة القصيدة حافلة بحسن التشبيهات، وأسهمت في خدمة المعنى إسهاما كبيرا، وأخرجت الخفي، وعملت على توضيح وتعميق دلالاته، وقد أورد درويش التشبيه للتعبير عن خلجات نفسه المثقلة بكل أنواع العذاب والحرقة التي تملكته نتيجة توالي الحروب، والمآسي، والسياسات الجائرة ضد وطنه المنهك أصلا، حتى أصبح كل جزء من أجزاء وطنه . فلسطين . عضوا من أعضائه كلما اشتكى منه عضو واكتوى بالنار كان ألم الشاعر وحسرته على فقده أحد أعضائه أشد وأعظم.

ومن خلال رحلة استكشافية في الأرض الدرويشية شد انتباهنا جمال التشبيهات، ورونقها، وسحرها الذي خرج بها الشاعر عن مألوف الاستعمال، وانحرف بها إلى ما هو أبعد عن السطحية، وكاسرا بها تقريرية اللغة، ومستجيبا للدلالة التي تنهض بالقصيدة وتبوح بمكنوناتها وتفضح مضامينها المحورية.

من ثم نلاحظ أن درويش قد استعمل التشبيه بمختلف أنماطه، و استحضر ما توافرت جميع أركانه وكذلك ما حذفت بعضها، ومثل هذا التلوين البياني حاضر في قصيدته، ومن ذلك قوله:

أنا الأرض

والأرض أنت[4]

هذا التوظيف اللغوي الذي صبه الشاعر في قصيدته يكون قد كسر نمطية القانون اللغوي، وتجاوز المألوف الذي يجيء بالألفاظ في موضعها -كما يفرضها الترتيب النحوي للجملة العربية-، هو تشبيه بليغ باعتباره لم يستوف كل أركان التشبيه، وقد ذكر طرفيه (المشبه والمشبه به)؛ إذ لا يمكن الاستغناء عنهما، وحذف الأداة ووجه الشبه لعدم حاجته إليهما، فنجده قد شبه الشاعر نفسه بالأرض الفلسطينية ليبين العلاقة المتماهية والتكاملية بينه وبين أرضه المحتلة التي تعيش تحت رحمة يهودية استعمارية ظالمة، وذلك ليبرز الصلة التي تجمعه بهذا الوطن الحبيب على قلبه والطاهر الذي دنسته أقدام اليهود الغاصبين، حيث لا يمكن الفصل بين المشبه -أنا- والمشبه به -الأرض- فكما يرتبط الابن بأمه أشد الارتباط يتعلق الفرد بوطنه حتى وإن كان بعيدا عنه، وبالتالي فهو تشبيه الكل بالكل، حتى كأن الشاعر الفرد هو الأرض وما تحويه في كليتها؛ فحب الوطن متأصل في قلب الشاعر، بل هو جزء منها وممثلا لها، ولكن الجزء أصبح كلا، وذلك لتأكيد المبالغة في حب الوطن وعشقه وتعزيزه وانتمائه إليه وملازمته لأرضه وقضية شعبه.

كذلك نجد من التشبيهات التي انبثقت عن نفسية الشاعر المتألمة والساخطة على العدو قوله:

بلادي البعيدة عني ... كقلبي

بلادي القريبة مني ... كسجني[5]

شبه الشاعر بلاد فلسطين أو أرضها بالقلب والسجن، فكان طرفا التشبيه متناقضان؛ أحدهما مادي والآخر معنوي، قاصدا بالقلب المحبوب المغترب وهي دلالة على أن الشاعر يعيش غربة نفسية وأخرى حقيقية وذلك لتأزم الوضع في فلسطين، وتهميش أفرادها كأنهم لاجئون في وطنهم، وهي صورة مماثلة عما يجيش به فؤاد الشاعر، حيث إنها لا تمكّن المتلقي من القبض على هذه الصورة

واستدراكها بطلاقة، وذلك برسمه صورا مناقضة لها في السطر الموالي؛ إذ بعدما كانت بلاده بعيدة عنه بعد قلبه فقد كانت قريبة منه قرب سجنه وهي مفارقة تشبيهية راقية؛ إذ كيف يكون ما في الجوف بعيدا وما يحيط بنا قريب؟ وهي صورة تبرز الأزمة النفسية العميقة التي يعيشها الشاعر وجعلته يتخبط في دوامة من الحزن، والألم، والصراع الداخلي الرهيب الذي يشهد عليه الدهر.

إلى جانب هاتين الصورتين يضيف درويش صورة شعرية أخرى في موضع آخر فيقول:

في شهر آذار تأتي الظلال حريرية والغزاة بدون ظلال

وتأتي العصافير غامضة كاعتراف البنات

وواضحة كالحقول

العصافير ظل الحقول على القلوب والكلمات[6]

شبه الشاعر العصافير التي هي رمز الحرية والانطلاق البراءة وباعتراف البنات اللاتي استشهدن في سبيل الحرية والوطن، فزرعن غضبا وحقدا على المستعمر فانفجرت منه انتفاضة شهد لها التاريخ البشري، فتلك العصافير واضحة كالحقول التي ترتبط بشهر آذار بصفتها سرا من أسراره، معلنة عن علاقة الخصب بينها وبينه.

بذلك يكون الظل والعصافير رمزين من رموز الحرية والخير يخترقان واقع الاحتلال ويعلنان انتصار الأرض على اليهود الغاصبين للأرض المقدسة ومهبط الديانات وقد توسل الشاعر بالتشبيه لتشكل حالتي الغموض والوضوح وحدة نسق طبيعي في شكله العام بفتح مفردة العصافير باعتبارها عنصرا جزئيا من عناصر الطبيعة على مفردات أخرى للوطن "البنات" الحقول" لكونها مشبها به ليصل إلى قوله:

العصافير ظلُّ الحقول على الأرض والكلمات[7]

حيث رسم الشاعر صورة الوطن الأولى؛ الأرض حين يعلنها آذار بكسائها وزخرفها إعلانا يتميز فيه وجود الوطن الدائم الأصيل عن وجود الغزاة المؤقت، فالتاريخ والقوانين والأعراف لا تعترف بهم، فشهر آذار لا يقر بوجود الاحتلال الغاصب، لذلك ورد وصف الربيع الزاهي بحلة جذابة تزخر بكل ألوان الجمال والبديع.

وفي موضع آخر يورد الشاعر صورة أخرى فيقول:

أنا ولد الكلمات البسيطة

وشهيد الخريطة

أنا زهرة المشمش العائلية[8]

عبر الشاعر في هذه الأسطر الشعرية بصيغة المتكلم؛ إذ تمثل الذات الشاعرة، وقد وردت للإفصاح عن الارتباط الوثيق بالوطن حيث استحضر درويش جملة من التشابيه التي تنطبق عليه ويريد من خلالها الإخبار عن نفسه والكشف عن هويته بواسطة المشبه به، فالمشبه والمشبه به في مستوى واحد حيث تضيق المسافة بينهما أو تكاد تنعدم لتعلق الشاعر بما يحيط به من عناصر الطبيعة وأجزائها معبرا بعفوية صادقة صدق تجربته وحالته الشعورية إذ أصبح ولد الكلمات البسيطة وشهيدا للخريطة وزهرة المشمش العائلية، وبذلك يكون الشاعر والوطن واحدا لا يمكن الفصل بينهما، فبيّن الشاعر من خلال هذه الرابطة أنّ قدرته على صنع واقع بديل يغنيه عن حقيقة الوطن المسلوب بآخر شعري يشيده هندسيا كما يشاء وفنيا كما تهوى نفسه،فهو بسيط بساطة الحياة ومتواضعا من دون أي انفعال، كما أنه شهيد أرضه كما أطفال الحجارة الذين يضحون بأنفسهم من أجل نصرة وطن عانى من بطش اليهود الغاصبين.

ويقول في موضع آخر:

رأيت الحصى أجنحة

رأيت الندى أسلحة[9]

شبه الشاعر الحصى بالأجنحة التي تحلق في سماء فلسطين أو تتطاير فوق رؤوس العدو حيث تحول الجماد إلى كائن نابض بالحياة فبثّ فيه الحركة والانطلاق والقدرة على الفعل؛ فالحجارة تتطاير من أيدي الأطفال في كل الاتجاهات تحاكي الطيور المحلقة في الجو وهي مبتلة بالندى فيسقط على العدو الصهيوني ما منح فلسطين جمالا ورونقا بحثا عن الحق المسلوب المتمثل في السيادة المستديمة مثلها مثل العصافير التي ترفرف في سماء آذار وتغرد وتحلق في حرية وطلاقة لا يقيدها قيد في القيام بما تريد، وبذلك جاء التشبيهان غاية في الجمال فأورد طرفيه وحذف الأداة ووجه الشبه ليتيح للمتلقي فرصة التأمل وإعمال الفكر ومحاولة فك خيوط الصورة، ويقول أيضا:

صار قلبي حارة

وضلوعي حجارة[10]

وهما تشبيهان بليغان في الجملتين، شبه فيهما الشاعر الجزء بالجزء عكس التشبيه السابق الذي شبه فيه الكل بالكل، إذ أورد الشاعر المشبهين بعضوين من أعضائه؛ القلب والضلوع، واستعمل المشبهين بهما جزأين من أجزاء فلسطين وهما الحارة والحجارة، وقد حذف فيهما أداة التشبيه ووجه الشبه فبدا من خلالهما امتدادا لعناصر وطنه، فبعدما منع التجول في شوارعه صار قلبه شارعا وحارة ومجتمعا في آن وما يحمله من عادات وأعراف خاصة، يمثلها وتمثله فحُقّ عليه الدفاع عنها بما يملكه رافضا العبودية والقهر إلى أن استحالت ضلوعه حجارة يدود بها عن وطنه المكلوم والذي هدمت أركانه وتحولت إلى حجارة بسبب الدمار والخراب، تلك الحجارة تحولت إلى وسيلة يتوسلها الفلسطينيون للوصول إلى الحرية والسلام فبيّن من خلاله الشاعر استعداده للتضحية في سبيل الوطن بكل ما يملكه ماديا ومعنيا. ويوظف تشبيها آخر في قوله:

رأيت فتاة على شاطئ البحر قبل ثلاثين عاما

وقلت أنا الموج، فابتعدت في التداعي[11]

تماهى الشاعر في هذا المقطع مع جزء من أجزاء الطبيعة حيث شبه ذاته بالموج على سبيل تشبيه بليغ حذف فيه الأداة ووجه الشبه، وهو صورة تؤكد حالة الشاعر الثائرة والهائجة ضد تيارات الوجود الصهيوني والواقفة أمام المد الإسرائيلي اللامتناهي وسخطه عليه، تلك الصورة التي تشبه ثورة الموج الهائج وسط البحر نتيجة تلقيه لعوامل الطبيعة القاسية، فيثور ثورة عارمة ليزيح كل ما يعترض طريقه، حاله حال الفلسطيني الذي يقوم بصد كل تيار يقف ندا له، وبذلك تكون العلاقة بين الموج والشاعر هي علاقة تشابه من حيث الثورة والغضب والسخط.

ما يمكن ملاحظته على هذه التشبيهات التي وظفها درويش أنها جاءت بلغة في معظمها وقد استقاها الشاعر من قلب نابض بحب وطن غال ومقدس يتوق لحرية ينعم بها ويلطّف بها جوّه المسموم ويعيد البسمة والعطاء ويزرع الخير والحياة.

مما سبق يمكن القول أن الشاعر قد توسل بالتشبيه صورة معبرة عما يجول بخاطره وإحساساته ليترجما اتجاه وضع مرير ضاقت به البشرية قاطبة، وليفضح من خلاله الجرائم الوحشية الصهيونية التي انصبت على أرض لا ذنب لها في كل هذا وذاك.

2. التصوير المبني على الاستعارة:

تعتبر الاستعارة ركنا أساسيا من أركان المجاز اللغوي، وهي صورة من صور التوسع الدلالي في الكلام العربي، وتعتمد على المشابهة الناقصة التي يحذف فيها أحد طرفيها فتكسب الكلام حلاوة وتبين عن متعة فنية لا ندركها بدونها، مما جعلها مدار اهتمام العلماء منذ القديم حتى لخصها عبد القاهر الجرجاني بقوله:"أن تريد تشبيه الشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره وتجربه عليه "[1] فتكسبه قيمة فنية جديدة تتمايز بها عن الاستعمال العادي فتخرج الخطاب

من غرض الإخبار إلى التأثير في المتلقي، وقد كان حظ استخدام الاستعارة في أرض درويش بارزا لمعرفة الشاعر بقيمتها السحرية في إبراز جماليات قصيدته حيث يقول:

ستمطر هذا النهار

ستمطر هذا النهار رصاصا

ستمطر هذا النهار[12]

في هذا المقطع استعارة تصريحية في السطر الثاني؛ إذ ذكر الشاعر المشبه به "الرصاص" وحذف المشبه ولكن عوضه بالمقام الذي خلق صورة استعارية عنيفة تصور زمن الانتفاضة، والثورة، والغضب، بحيث يستحيل الرصاص مطرا أو غيثا في قوته وكثرته مع تحوله من الدلالات السالبة إلى الدلالات الموجبة بامتياز كالمطر رمز الخصوبة والعطاء والتجدد تخلق به الزهور والثمار مثل الرصاص الذي سيطهر هذه الأرض الطيبة التي عاث فيها حفدة الخنازير فسادً، حيث تتخلص الأرض من موبقاتهم، فتتجدد الأرض وتنتعش معلنة زوال الظلم، والقهر، وتبشر بميلاد حياة جديدة تكون أجمل وأفضل وأنقى بدايتها شهر آذار.

يقول درويش في مقطع آخر:

عندما أغلقوا بابي عليا

وأقاموا الحواجز فيا

ومنع التجول[13]

تحول حماس الشاعر إلى حالة إحباط شديد متماه في وطن منهك أتعبته الحواجز وقهره الظلم والحصار، عن طريق استعارة تصريحية حيث أسند فعل الحجز إلى غائب معلوم هو العدو الغاشم، حيث شبه القلب بالبيت و الوطن بالجسد مستغلا أسلوب الاستعارة ليرسم لوحة فنية بديعة لأن العادة هي التي يكون فيها الوطن محاصرا ولهذا جسدت حالة التماهي والذوبان بين الأرض وأصحابها فلا فرق بينه وبينها أو أنه ما يصيبها يلحقه أولا ووجه الشبه أساسه حالة الحصار التي يعانيها المنفي فهو ممنوع من دخول فلسطين على الرغم من أنها كل شيء في حياته.

ويقول محمود درويش في موضع آخر عن تلاحمه مع عناصر الطبيعة المكونة لأرض فلسطين:

وأستل من تينة الصدر غصنا

وأقذفه كالحجر[14]

يحمل الفعل "أستل" في طياته دلالات القوة والعنف والتجذر، حيث شبه الصدر بالشجر فذكر المشبه واكتفى بذكر أحد لوازم المشبه به وهو الغصن، وهنا تحول الكائن الحي إلى جماد حتى يؤذي دوره الدفاعي عن مستقبل فلسطين، والخروج من حالة التيه التي ميزت الحاضر العقيم، ليحمل لواء التغيير ويكون قلبه صلبا كالحجر حتى تتحقق الحرية المنشودة، ولذلك عبر الشاعر عن هذه الحالة باستعمال استعارة مكنية راقية مشحونة بمعاني دالة على التطلع والطموح في أسلوب تخييلي مزج فيه تناقضات حسية وأخرى معنوية متماهية مكونة صورة فريدة عن الاتحاد والإقدام، وهو ما نجده ماثلا في الصور الموالية حين قال:

في شهر آذار قالت لنا الأرض أسرارها

في شهر آذار قالت لنا الأرض أنهارها

في شهر آذار قالت لنا الأرض أشجارها

في شهر آذار قالت لنا الأرض أزهارها[15]

وردت هذه الأسطر في نهاية الجمل الشعرية، وكلها استعارات مكنية شبه فيها الأرض بالإنسان، حيث حذف المشبه به "الأرض" وأبقى على قرينة دالة عليه" قالت، تكتشف، زوجت، أحرقت"، فخرق النظام الطبيعي للحياة الإنسانية سعيا وراء عالم جديد وبالتالي خلق قطيعة مع العالم الواقعي ويعيد تكوين عالم تخييلي شعري بأدوار ومفاهيم جديدة تتغير فيه المبادئ والأنساق والأنظمة وتكون مليئة بدلالات الخير والعطاء اللا محدود، ففي هذا الشهر يتم فيه الانبعاث والتجدد والقطيعة مع كل ما هو بالي بكل أشكاله، فتكون البداية بالانتفاضة ليخرج بذلك الحي من الميت وينشد التحرر والولادة والتزاوج وتدب الحياة من الثورة ويعم الفرح وتتزين الأرض ربيعا وحياة وجمالا، وهذه كلها استعارات تمثل تشكيلة جمالية يتم من خلالها التفاعل بين ما هو طبيعي وما هو بشري حتى أصبحا شيئا واحدا لا وجود لأحدهما دون الآخر.

يريد الهواء الخليلي أن يتكلم عني فينعس عند خديجة[16]

في هذه الجملة صورة استعارية شبه فيها الهواء بإنسان عاقل ومفكر، فحذف المشبه به "الإنسان" وأبقى على لازمة من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية، فالهواء الجليلي – نسبة إلى بلدة الجليل – يريد أن يصفح، ويفصح عن مشاعر الشاعر الدفينة في أعماقه، والمشعة من وجهه دون أن تتكلم شفتاه، فعبر عن رغبته في الاتحاد والانصهار مع أرضه بكل مكوناتها.

يقول الشاعر في موضع آخر:

وقد فتشوا صدره

فلم يجدوا غير قلبه

وقد فتشوا قلبه

فلم يجدوا غير شعبه

وقد فتشوا صوته

فلم يجدوا غير حزنه[17]

شبه الشاعر صدر الإنسان وقلبه وصوته بالشيء المادي الملموس الذي يتعرض باستمرار لعمليات التفتيش التي تكون عادة في الشوارع والبيوت والمحلات... فحذف المشبه به "الشيء المادي" وأبقى على قرينة تدل عليه "فتشوا" على سبيل استعارات مكنية حملت دلالات المعاناة والاعتداءات التي أصبحت من يوميات الفلسطينيين ومواقف التصدي والتحدي التي يقابل بها الشعب جبروت العدو وقسوته وبالتالي لن يحصل إلا على قلب نابض بحب الوطن والحياة تتصاعد من أشجانه ألحان وأناشيد مشحونة بالغضب والقوة والجرأة والشجاعة.

يواصل درويش الدفاع عن أرضه بكل قواه قائلا:

أنا الأرض. يا أيها العابرون على الأرض في صحوها

لن تمروا

لن تمروا

لن *تمروا*[18]*!*

تسند الصحوة في الاستعمال العادي للغة إلى الإنسان ولكن الشاعر جعلها تعود في هذه الوحدات المعجمية على كلمة الأرض مما خلق نوعا من ائتلاف داخل الاختلاف وتقريب البعيد حتى غدت الأنا "الشاعر" هي الأرض "فلسطين" فاكتسبت الكلمات مدلولات جديدة حتى أصبح الإنسان مرادفا للأرض وبذلك تتوسع دائرة الجدل التبادلي الذي كان للفظ الأرض ليتحول إلى عنصر جديد هو الصحوة فيشكلان بذلك صورة استعارية يعوض أحد المتشابهين الآخر وهذا بدخول المشبه في جنس المشبه به الذي ولّده التلاحم البشري مع الأرض في شهر آذار.

خاتمة:

وبهذا كانت التشبيهات والاستعارات في قصيدة "الأرض" لمحمود درويش قد حققت أغراضا بلاغية مبرزة الإيجاز، والبيان، والجمال والتأثير، فكانت أوجز، وأبلغ في الدلالة، كما تضافرت معا في رسم صور تخييلية ارتقت بالصور الحية التي صورها لنا الشاعر، وبذلك يكون محمود درويش قد نجح في هندسة جغرافية أرضه الشعرية مع ما يوافقها من أرضه الواقعية، بل صور خريطتها كما يشتهي هو ونحب نحن ونرضى، فعبرت بحق عن مكنونات نفسه ولامس بها شغاف قلوبنا، وخالطت ما في أنفسنا من حب لفلسطين الجريحة، وترجمت رسالته، وبينت مقاصده في رسومات متميزة، وجديدة وخلاقة.

الهوامش والإحالات:

1-محمد علي الكندي، الرمز والإيقاع في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، لبنان، 2003،ص18

2- الإيضاح في علوم البلاغة، مج2، ج4، دار الجيل، ط3، بيروت،1993،ص19

3. مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع، دار الوفاء، الاسكندرية، 2004، ص52

4- ديوان محمود درويش، ص 618

5- الديوان، ص621

6- الديوان، ص624

7- الديوان، ص624

8- الديوان، ص623

9- الديوان، ص625

10- الديوان، ص626

11- الديوان، ص626

12- مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع، ص52

13- الديوان، ص625

14- الديوان، ص625

15- الديوان، ص619

16- الديوان، ص629

17- الديوان، ص628

18- الديوان، ص631